مترجمات مسيحية

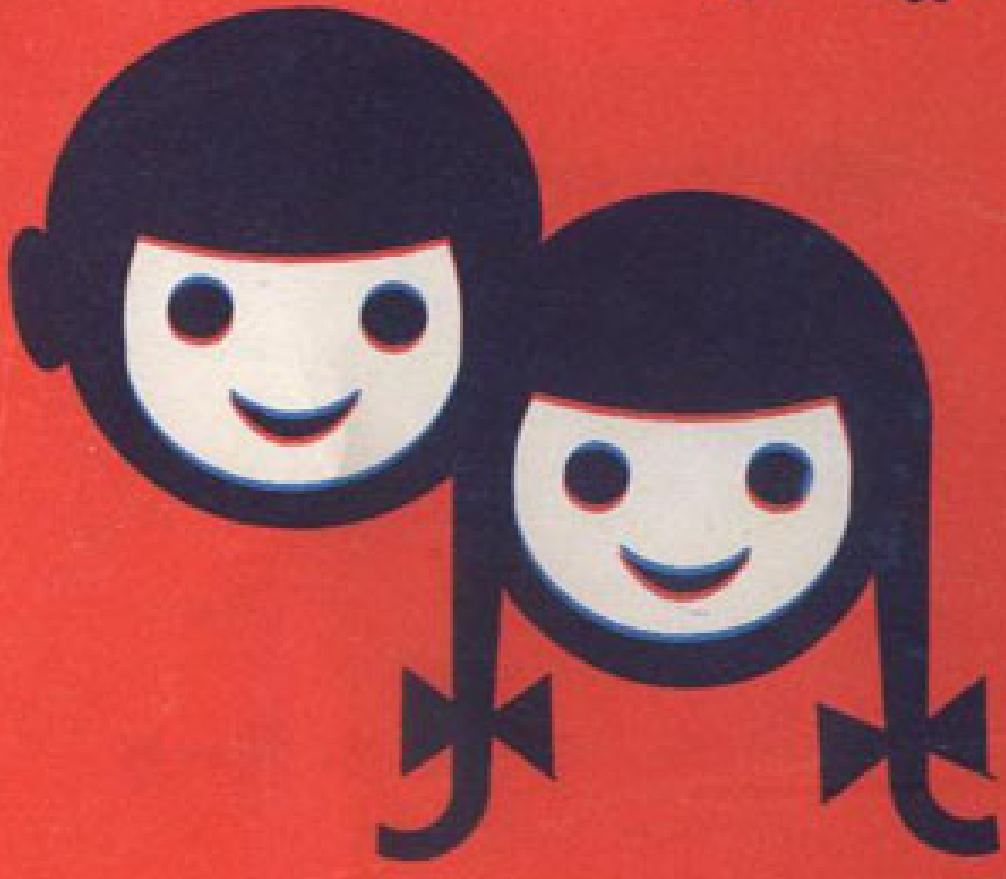

للأحداث

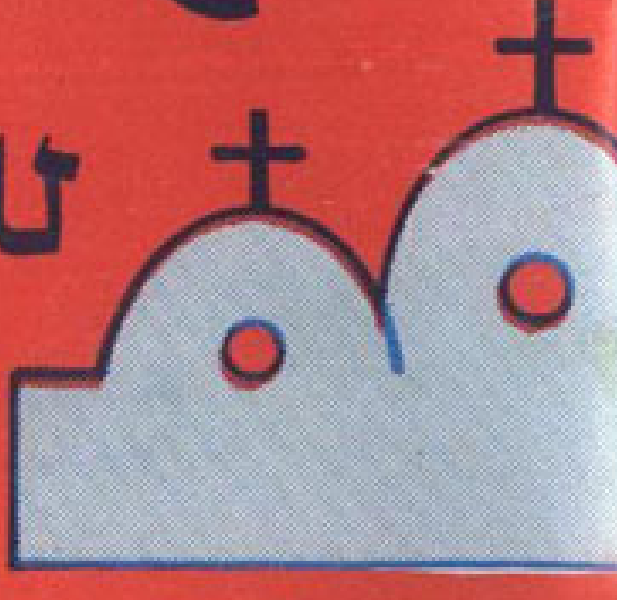

القمص بيشوى عبدالمسيح
بالزقازيق

مكتبة المحبة

تقـــديم

لشد ما يلح علينا ، ونحن نتعامل مع الشباب ، أن نساعدهم على التأمل وفهم كلمة الله · والقصة كوسيلة للايضاح تفيد في شحذ الذهن وتعميق الفهم والتأمل ·

وهاك بعض المترجمات القصصية المسيحية وجدنا انها نافعة لذلك · ونحن لم نقصد أن نغفل اهمية التركيز على تاريخنا التليد وحكايات قديسينا الذين كانوا بسلوكهم وقدوتهم انجيلا حيا معاشا · ولكنا ، وقد سبق أن قدمنا حكايات منتقاة من سير قديسينا ، رغبنا أن ننوع في هذه المرة لكي تكون الوجبة الروحية مشتهاة ولاذة خصوصا واننا فيما ترجمنا لم نخضع للاصل والحرف بل صغنا واقتبسنا مايتفق وايماننا ومعتقد كنيستنا فضلا عن ان بعض المترجمات تحدثت عن قديسينا ·

ولعل شذى هذه الباقة من المترجمات القصيرة والهادفة يبقى اثره في نفوس الأحداث والشباب · فهم اكبادنا وهم عدة الكنيسة في عصر نهضة بدأنا نعيشه منذ سنوات أملا في مستقبل مشرق ومضيء بفضل صلوات آبينا

البطريرك البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية أبينا الجزيل الاحترام الأنبا ياكوبوس أسقف الزقازيق ومنيا القمح .

الرب ينفع بهذا الكتاب قارئيه لمجد اسمه القدوس آمين .
سبتمبر ١٩٨١

القمص بيشوى عبد المسيح
كاهن كنيسة الأنبا بشاى
بالزقازيق

« وأما نحن الذين من نهار فلنصح لابسين درع الايمان والمحبة وخوذة هى رجاء الخلاص . لأن الله لم يجعلنا للغضب بل لاقتناء الخلاص بربنا يسوع المسيح » (١ تس ٥ : ٨و٩) .

١

باب يغلق وباب يفتح

« هذا يقوله القدوس ... يفتح ولا احد يغلق ويغلق ولا احد يفتح ... هنذا قد جعلت امامك بابا مفتوحا » (رؤ ٣ : ٧ر٨) ٠

هلا فكرت يوما ان تتعرف على اخلاق النـــاس من خلال طريق فتحهم او اغلاقهم لأبوابهم ؟ لقد اعتدت ملاحظة هـذا السلوك بحكم اقامتى فى الريف ٠ واغلب القوم يتركون ابوابهم مفتوحة ٠ فهم ليسوا سراة وليس عندهم ثمة ما يستحق السرقة ٠

أما الباقون فتختلف طريقتهم من بيت لآخر ٠ فالبعض اذا قرعت بابهم تسمع لهم همهمات وهمسات ٠ فاذا قرعته ثانية تزداد الهمسات ثم يخيم هـدوء يعقبـه فتح الباب ٠ واذ يفتحون يدهشون للقائك ويبـدون اسـتغرابهم انهم لم يسمعوا طرقتك الأولى ٠

وهنـاك البعض اذا قرعت بابهم يفتحونه نصف فتحة٠

وربما يظهر لك خيـال او جزء من وجه يرمقك ويحدق النظر فيـك · وبعد ذاك ينفتح الباب تدريجا وقد تدعى للدخول ·

اما البعض الثالث فاستعدادهم اكثر · اذ هم يفتحون بابهم للتو لكل طارق ومثل هؤلاء يسعدهم ان يروك ويرحبوا بك بقلب مفتوح وثغر مبتسم ·

هذا عن فتح الابواب · فمـاذا عن اغلاقهـا ؟ البعض ينتهزون فرصـة انتهاء زيارتك ومغادرتـك فيغلقون وراءك البـاب للتو ·· وهـذا يجعلك تستحث الخطى فانت وحدك على الدرج فى الظلام · وقـد تتعثر قدماك · ويخيل لك ان القوم يطردونك غير راغبين فيك ·

وهنـاك غير هؤلاء من يفعلون العكس · فبابهم يظل مفتوحا وانت تغـادر البيت · وهم يحرصـون ان يوقـدوا النور فى طريق مسيرك · وقـد يرافقك بعضهم على سبيل المحبة مودعين حتى البـاب الخارجى · ويحيونك باحترام · ويظلون يرقبونك وانت فى الطريق ثم يغلقون بابهم فى هدوء ·

والآن دعنا نتصور طريقـة يسوع نفسه فى موضـوع الابواب المفتوحة او المغلوقة · ان باب يسوع رحب ومتسع لـكل آت · فهو يقول « من يقبل الى لا اخرجه خارجا » اما ان وجد هنـاك الابن الضـال الذى يرغب فى هجران الرب

وتركه ، فاننى اتخيل يسوع ابا رحيما طويل الأناة يقف الى جوار البـاب منتظرا رجوع ابنه الشارد · وهو لا يشاء أن يغلق البـاب طوال النهار · وحتى لو اضطر لاغلاقـه فى الليل ، فانه يتركه بدون مزلاج ويوجـد نورا بجوار البيت لهداية كل راغب فى العودة ·

والباب الذى نعنيه هنا ليس باب بيتـك بل باب قلبك· ويلزم أن نتعلم من يسـوع كيف ينبغى أن نفتح القلب دون قساوة حتى اذا طرقته يد الرب بأى شكل ينفتح الباب لتوه وتندفع أرواحنـا مرحبـة حبـا واكراما وشرفا · اما صـاحب البيت الذى يتبـاطأ فى فتح بابه ، أو الذى يرتاب فى القادم فيفتح بابه بحذر ، وكذا الأنانى المحب لذاته الذى لا يفتح بابه ابدا ، فهؤلاء نماذج رديئـة · فالأول قـد يمر عليه يسوع ثم يعبر عنـه · والثـانى لا يمكن ليسوع أن يدخله طالمـا أن البيت ينقصـه الايمان · اما الثالث فليس بيتا على الاطلاق · انه سجن للروح ·

والآن وقـد اغلق يسوع علينا باب عهد مضى أو عام قـديم ، فينبغى أن نترك كل ماهو وراء داخلين من جـديد باب نعمتـه الرحبـة ورحمته الواسعة · فلنصلى الى الله لـكى تدركنا رحمته وتحيطنـا نعمتـه ويقـدسنا حضـوره لخلاصنا وسلامنا ·

٢

قـــوة طفـــل

« واختار الله ضعفاء العالم ليخزى الأقوياء »
(١ كو ١ : ٢٧) .

على شاطىء نورماندى تطل مدينة أثرية قديمة تسمى « مونت سانت ميشيل » وهي تبـدو كمجموعـة من الروابى فوق مسطح واسع من الرمال تعلوها أسوار رمادية غارقـة فى القـدم . ولشد ما يعجب الانسان حين يتصور البحـر وقـد انحسر عنهـا فتعرت من قـديم أرضها مزهوة وسـط البـادية الرملية الصفراء . ولو كان فى استطاعة الصخرة التى بنيت عليها المدينـــة أن تنطق ، لـكانت تحكى لنـا قصصا عن أيامها الخوالى حين امتدت أشجارها وتـكاثفت وشكلت أطيـافا سميكه لم يعـد لهـا وجود الآن . ومع أن المـدينة التى تبـدو كجزيرة صـغيرة مازالت تنعم بسلام من زمن طويل منذ حاصرتها جيوش الأعداء ، الا أن قلاعها التى طالمـا لفحتهـا الأنواء والطقس تذكرنا بأيام عصـيبة مرت عليها . ولعل من يرقد على الصخور خارج الأسوار يمكنه

أن يصيغ السمع وهو حالم الى صرخات المقـــاتلين وصليل السيوف المتشابكة · ان لتـاريخ هذه المدينة فصولا متجهمة كثيرة · ولـكن ما أحب أن أرويه هنـا ليس فصلا من هـذه الفصول وانما صفحات سريعة من تاريخها لمـا كانت صغيرة ونقية قبل أن يزورها الظلم والجور والصرامة ·

والقصـــة التى نرويها غريبة لـكنها زاخرة بالتقى والورع · وهى تحكى كيف ان أحد رجال الله القـــديسين واسمه « أوبير » رأى في منامه من يطلب اليه أن يبنى فى الجزيرة كنيسة على اسم القـديس ميخائيل يتمجد فيها اسم الرب · ونظرا لأن الصخرة التى تقوم عليهـا المـدينة وعرة وصعبة فقـد واجهت القوم صعوبة اختيـار مكان منـاسب للبنـاء · وأخيرا اهتـدوا فى قمة الجبل الى مكان صـالح مستو كله فيما عـدا صخرة نافرة منه · وأعمل النـــاس الأقوياء آلاتهم وأدواتهم لعلهم يتمكنون من زحزحة هـــذه الصخرة ولـكن ذهبت اتعـابهم سدى · وتقول القصـــة ان « أوبير » أخبر فى حلم عن فـلاح له أسرة كبيرة يمكنهم أن يعاونوا فى العمل · فأرسل الى الفلاح الذى استجاب توا لداعى الخير وقـدم أولاده الاثنى عشر وهم رجال أشـــداء لـكى يسهموا فى ازالة الصخرة · ولـكن جهود هؤلاء أيضا

ذهبت ادراج الرياح · وتحير « أوبير » وبدا يراوده شك فيما طلب اليه فى الحلم · لكنه ما لبث أن استدعى واحدا من ابناء الفلاح وسأله اذا كان الأحد عشر رجلا هم اخوته فقط · فاجاب الابن ان لهم اخا آخر لم يحضر معهم فى العمل لأنه طفل وسنه صغير · فعهد اليه أن يأتى به · وتروى القصة أن الطفل الصغير لما ضرب بيده على الصخرة فان الكتلة الكبيرة سرعان ما ارتفعت الى فوق ثم انقلبت وتهاوت متهشمة لتسقط الى أسفل الجبل تاركة وراءها مكانا مستويا صالحا بنيت فوقه الكنيسة ·· والآن ترقد هذه الصخرة وراء أسوار المدينة وقد بنوا فوقها بيتا للخلوة بينما كسا الملح اخاديدها واحاط البحر بحدودها · ومهما كان من جمال منظر الجزيرة والصخرة فان الرداء الحقيقى للجمال الذى احاط بهما فعلا هو تلك القصة الرائعة التى جاءت لا لتعظ أهل المدينة القدامى ولكن لتعظ أيضا أهل هذه الأيام عن قوة طفل انما هى فى الواقع قوة عجيبة نابعة من الصلاح والبر والنقاوة القلبية ·

وبعد ، فمهما كانت القصة حقيقية أو تحكى خيالا تقيا لبعض الناس الطيبين الصالحين ، فهى قصة ذات مغزى

روحي عميق . فلو انك حفظت حياتك نقية وطاهرة كما لو كنت ولدا صغيرا بريئا . فانك لا تعلم كم من الاحمال الهائلة يمكنك أن ترفعها وكم من المتاعب والأثقال يمكنك أن تحركها وتزيحها من قلوب الناس لكي تستقبل الله وتحتفظ به في داخلها . ان الذين يتصفون بنقاوة القلب وقداسة السيرة ـ مهما كانوا صغار السن أو مساكين في مظهرهم ـ فهؤلاء لابد أن يستخدمهم الآب السماوي في بناء هيكله السماوي وفي اعداد الطريق لمجيء وامتداد ملكوته على الأرض .

٣

الغواصـــة المفقـودة

« .... القليل .... » (لو ١٦ : ١٠)

هذه قصة غواصة حربية صنعت خصيصا لكى تحارب معارك الوطن وتذود عنه وتحمى شواطئـــه . ولمـا نزلت المـاء حسب النـاس الأموال الـكثيرة التى أنفقت عليهـا لتؤدى دورها الضخم . وما أكثر ماحسبوا ! لـكن وقـد ضمت الغواصـة عشرين بحارا هم طاقمها الشديد البأس، فقد حملت الغواصة معها كل أمنيات القوم الطيبة .

وسـارت الأمور حسنا لفـترة ما . الى أن جاء يوم غرقت فيه الغواصة ولم تستطع الصعود الى سطح الماء . ومرت لحظات ترقب وانتظـار لعل من الممكن انتشالهـا من المـاء . ولـكن آمال الناس تبددت فى قلق ويأس . وفى مقر الأدميرالية حيث كثرت استفسارات الأهـل من زوجات البحارة وأبنائهم ، هز كبار الضباط رؤوسهم أسى وحزنا .

وعادت سفينة الانقاذ بعد بضعة أيام · ونزل الرجال للقو وثبتوا آلاتهم وحبالهم لالتقاط الغواصة الغارقة · وفى بطء استطاعوا رفع الغواصة الى السطح وفيها جثث البحارة الغارقين ·

والآن هل تعرف ماذا كان سبب غرق الغواصة ؟ لقد اكتشف رجال الانقاذ ان حصاة صغيرة فى حجم قطعة السكر أعاقت احكام اغلاق الصمام ! وهكذا بقدر ما كانت الغواصة قوية ومستعدة للمعركة فانها غرقت بدون معركة · وتسبب الشىء ، القليل ، الصغير فى غرقها وضياع كل الآمال التى علقها الناس على رحلتها الضارية ·

ونحن كذلك ، بنين او بنات ، حياتنا محملة بطاقات هائلة وشحنة كبيرة من الرجاء والمحبة والغيرة · وهذا يعنى اننا مستعدون أن نحارب حروب الرب ضد الشيطان وجنوده لكى نفوز بملكوت السموات · ولكن بقدر ما يجب أن نستعد لكبريات المخاطر والتجارب والحروب ، بقدر ما يجب أن نحترس وننتبه ايضا لتلك الأمور القليلة والخطايا الصغيرة · فكل كذبة بسيطة وكل أنانية مهما كان تبريرنا وتفسيرنا لها وكل فعل ردىء صغير من افعال الحسد او الادانة او البكراهية او عدم الرحمة ، انما شانه شأن الحصاة الصغيرة التى تسببت فى غرق الغواصة · وكل هذه

الخطايا مهما بدت تافهة وبسيطة وصغيرة وقليلة فى نظرنا، تستطيع أن تغرقنا وتسقطنا وتوقعنا فى العطب والهلاك .

وكما يحذرنا الرب يسوع من القليل والصغير ، فانه أيضا يعدنا بالكثير نظير ايماننا الذى لا يتجاوز « حبة الخردل » أو نظير أمانتنا « القليلة » ، وفى هذا يقول « الأمين فى القليل أمين أيضا فى الكثير » لو ١٦ : ١٠ وفرح أبينا السماوى معد لاستقبال « الأمين فى القليل » .

٤

بين الصليب والتين الشوكى

« ترتب قدامى مائدة تجاه مضايقى »
(مز ٢٣ : ٥)

لعل من زاروا أمريكا الجنوبية رأوا فى أجزاء منها صحارى ممتدة شاسعة لا نبات فيها ولا ماء بل صخور ورمال وعواصف وشمس قاتلة · وبالرغم من أن كل من يرتاد هذه المناطق يواجه العطش والقيظ والاعياء ، فان الله قد رتب مائدة شبع فى مواجهة كل هذه المضايقات · فهناك ثمة نبات وحيد ينمو فى هذه الصحارى الجدباء هو التين الشوكى · وكأن بهذا النبات المحش عديم الظل والذى لا ورق له والمغطى كله بالشوك يسخر من كل مسافر يعى وعطشان يحلم بالخضرة والظل والراحة والماء ·

ومع جدب هذا النبات فى الظاهر ، لكن وجد الآن ان التين الشوكى رغم قبحه يخفى وراءه سرا طالما سهل على المسافرين رحلاتهم عبر الصحراء · فان كوز التين الشوكى

يحتفظ فى داخله بقلب غض عصيره غزير ومنعش ولاذ · والغريب أن أحدا لم يكن يجرؤ أن يفض غلالة التين الشوكى الخارجية خشية أن يناله أذى من وخز الأشواك · ولهذا فكثيرا ماتعرض الرحال للموت عطشا فى هذه الصحراء الموحشة وهم لا يدرون أن الله رتب قدامهم من هذا النبات مائدة طيبة تجاه مضايقيهم ·

والعجيب أن ماذكرنا فى هذا الصدد ينطبق بالتمام على حياتنا الخاصة · وفيما يتعلق بالرب يسوع نراه فى البرية يواجه أعداء ومضايقين فقد جربه ابليس بتجارب ثلاث ، هى تجارب الخبز والمجد الباطل والسلطان · ومع ذلك فان تلك الأشياء التى قد يظنها الناس مصدرا للسعادة والهناء ، انصرف عنها يسوع لكى يحتضن الشىء الكريه الذى يحجم عنه باقى الناس الذى هو الألم والصليب ·

ان الناس يخافون من الصليب تماما مثلما تخاف البهائم من كيزان التين الشوكى وايضا مثلما يمر عليها القوم فى رحلاتهم الطويلة الشاقة وهم لا يدركون نفعها وفائدتها · أما يسوع فقد عرف الصليب ورحب به واحتضنه · وهو يعلمنا أن فيه سر الحياة ·

وهنـــاك ثمة درس نتعلمه من كل من الصـليب والتين الشوكي · وهو أننا حين تواجهنا البرية الموحشة وحين نقف قبـــالة أعدائنا ومضايقينا فان الله يمكنه أن يرتب مائـدة قدامنا · وحين يسمح الله لنـــا أن نسير في برية الألم أو نجتاز طريق الحزن والتجربة والفشل ، فما علينـــا الا أن نتذكر أن لكلمهمة شاقة وشائكة قلبا ذا مذاق حلو ومنعش· واننـــا لنحس متعة وسعادة من كل تضحية مهما كانت مؤلمة اذا تذرعنا بالايمان والشجاعة في موجهتها · ان الله الذي وضع التين الشوكي في الصحراء ، هو نفسه الذي وضـــع الصليب في حياتنا · وهو حين يسمح لنا بأية متاعب انما يرتب لنا في نفس الوقت الخير كل الخير ·

٥

الجـــواب اللين

« الجواب اللين يصرف الغضب » أم ١٥ : ١

أحب أن أعرض عليكم واصف لـكم فى هذا المقـــال نوعين متباينين من الينابيع ٠

النبع الأول موجود فى « ايسلندا » ويحيط به قفر من الأراضى البور العـارية من كل زرع ونبات ٠ أما النبع نفسه فيمكنك أن تراه تحت مستوى النظر ينساب بعيـدا اما من فوهة بركان أو من شرخ انبوبى عميق ضارب فى الأرض ٠ والذين يزورون هـذا المـكان لا يسعهم الا أن يتقدموا نحوه بحذر واحتراس ويحدقون الطرف فيه ناظرين لأسفل ٠ فاذا أراد النـاس أن يتعاملوا مع مثل هـذا الينبـوع ويداعبوا ماءه ، فما عليهم الا أن يلقوا فيه حجرا أو قطعة من الصابون ثم يهرعون ليقفوا على بعد بعيد منه ٠ وفى لحظة تجـدهم يسمعون غرغرة وبقبقة كما لو كان المـاء يزدرد شيئا ويعبه الى جوفه ٠ ويخيل لهم أن المـاء يبرطم كرجل ثائر غضوب ٠ ثم ما يلبث أن ينطلق منه عمود مياه قذرة ملوثة بما يشبه

الزيت والشحم · وتحمل هذه المياه معها حماة وطينا وقطع أحجار ومواد رغوية لزجة تتناثر كلها حول المكان فتتلفه وتشيع فيه الخراب وترعب من يكون واقفا بالقرب منه · وبعد ذلك ينتهي كل شيء فجأة وتستحيل الثورة الهائجة الى هدوء متجهم الى أن يجد البركان والينبوع من يهيجهما ويستفزهما مرة أخرى ·

أما الصنف الثاني من الينابيع فهو النبع الذى تراه بين التلال والربى المرتفعة · وهو نبع هادىء يظهر كمرآة رائقة صافية محاطا باطار من الحلفاء والحشائش · وانه ليتطلع الى السموات الممتدة الرحبة العالية كما لو كانت مريم أخت لعازر جالسة عند قدمي يسوع تحدق وتتأمل في وجهه المشرق الحلو الصبوح ·

ولطالما وجدت سحب السماء ونجومها نفسها تتراءى كما من مرآة منعكسة على سطح ذلك الينبوع · أما الطيور التي تمر عليه فيمكنها بسهولة أن ترى نفسها على سطحه وهي تطير من فوقه · وان مثل هذا النبع يرحب بكل القطعان العطشى المارة به · ويسعده أن تتلامس شفاهها بسطحه تعب منه عيا دون أن تنحسر مياهه او يعتريها جزر· انك لتجده دائما يقدم كأس ماء بارد فائض وممتلىء لكل من يمر عليه · فاذا القيت في هذا الينبوع حجرا يتكسر

ماؤه ويتكدر هـدوءه الى لحظة ثم ما يلبث أن يبتلع الحجر في جوفه ويعود اليه أمنه وهـدوءه · مثل هـذا النبع يمكنك أن تطمئن اليه · بينما النبع الآخر لا أمان فيه ·

وهـذان النوعان من الينـابيع يرمـزان الى نوعين متباينين من الطبـاع والسجايا في البشر · فاذا قذفت في أحدهما أحجار الضراوة والصرامة وعدم الشفقة أخرج لك في ثورته حمم السخط والحقـد والغيظ والغضب · بينما الثاني يهتز الى لحظة · ثم سرعان ما يخبىء أحجـارك في قلبه ويظهر لك بعد ذلك كامل الهدوء والرقة واللطف· وتماما كما يحب الناس أن يقـذفوا بقطعة حجر أو قطعـة صابون ليهيجوا السخان الأيسلندى ، فان الطبع الحاد سريعا مايهيج ويغضب ويحنق ويتكدر · أما الطبع الرقيق اللطيف ، فهو كالنبع الهادىء الرائق الصافي يستمر هادئا لينا لا يتـأثر ولا يتكدر · وهكذا يصدق قول الوحي في الـكتاب المقـدس « الجـواب اللين يصرف الغضـب والـكلام الموجـع يهيج السخط » ·

٦

جـــزاء الغفـــران

« لا تقضوا على أحد فـــلا يقضى عليكم · اغفروا يغفر لـــكم » لو ٦ : ٣٧ ·

عاش من قديم جاران كانا معا من أعز الأصـــدقاء · وكان لـــكل منهما حديقـــة يعتز بهـــا · وحرص الاثنـــان أن يتحادثا معا فى أمر الحديقتين · وكان من عادتهما أن يتمشيا معا كل يوم فى الحديقتين وكانا يتبادلان المعلومات والخبرات فى أمر الزهور والنباتات والثمار العديدة الموجودة فيهما · وكان كل منهما يبدى اعجابه بما كانت تحويه حديقة جاره من زهور جميلة وورود نادرة ذات أريج طيب عطر · وهكذا استمرت الحديقتان مفتوحتين للصديقين وزهور الصـــداقة الجميلة التى ملأت قلبيهما تنمو وتتكاثر مع الأيام ·

وجاء يوم اصطدم فيـــه الصديقان واحتـــدمت بينهما مشاجرة حادة صحبتها كلمات وشـــتائم موجعـــة حزت فى قلبيهما واقتلعت منهما زهور الصـــداقة · وأوغر الشيطان

صـــدر أحد الصديقين فشـار ثورة عنيفة جعلته يتسلل الى حديقة جارهيفسدها ويتلفها ويجتث ورودها وأزهارهاويشوه جمالها وحسن تنسيقها · وفى الصباح التالى دخل الجـــار حديقته ليقلم أشجارها كعادته ولشـــد ما فوجيء بما عمله جاره مما جعله يفكر فى وسيلة للانتقام ·

أما كيف كان الانتقام فهذا مافعله ·· لمـــا أرخى الليل سدوله دخل الرجل حديقة جاره· وبدلا من أن يفسدهاويقتلع زهورها كما فعل صـــاحبه ، أخذ طوال الليل فى تنسيقحديقة جاره وتقليمها · ثم غرس فيها أكبر عدد ممكن من الزهور البيضاء ، تلك الزهور التى يسمونها زهور الغفران ، وهى زهور جميلة ليس لها ما يفوقها أو يعلو عليهـــا بين زهور العالم كله سوى وردة المحبة الحمراء ·

وما أن ظهرت تباشير الفجر حتى تهيـــأ الرجل الكادح للعودة من حيث أتى وقـــد غمرته ســـحابة قليلة من الحزن على ما أصاب حديقته من تلف وفســـاد · وفيمـــا هو عائد لحديقته اذا به يشتم أريجا سماويا أحلى من العطر · وبينما هو داخل الحديقة لشد مابهره وأدهشه أن يرى حديقته وقد أصلحت من جـــديد وعاد اليها بهاؤها وردت اليها نضارتها وانتشرت فيها من جـــديد زهورها البيضاء ، زهور الغفران الفاخرة الجميلة ·

وفى طرف الحديقة البعيد تراءى للرجل شكل شخص مسرع يمشى نحو البوابة· واتجه نحوه ظانا « أنه البستانى » قد أتى لكى يصلح الحديقة من جديد · وجرى وراءه ليقدم له الشكر على حسن صنيعه · ولكن الشخص كان يسرع الخطى فى طريقه فلم يتمكن صاحب الحديقة أن يلحق به أو يرى ملامح وجهه · غير أنه قبل أن يغيب الشخص الغريب عن عينيه أبصر يده تغلق البوابة فى هدوء وقد ظهر عليها أثر جرح قديم كما لو كان نتيجة ثقب مسمار ·وسقط الرجل على وجهه فى الحديقة وجثا على ركبتيه مقدما الشكر لله · فقد عرف أن الشخص الذى رآه صاحب اليد الجريحة المثقوبة ليس سوى رب المجد يسوع ·

أجل ماأروع مارأى ! لقد رأى بعينيه الرب يسوع نفسه الذى صالحنا مع الآب والذى قال قديما قولته المشهورة « لا تقضوا على أحد فلا يقضى عليكم · اغفروا يغفر لكم » لو ٦ : ٣٧ والعجيب أن هذا القول المقدس مازال يتردد حتى الآن · فهل من سامع وهل من مستجيب ؟

٧

النسر وابن عـــرس

« وتعلمون خطيتكم التى تصيبكم » عد ٣٢ : ٢٣

روى دكتور نورمان م· ليود كيف أنه مرة راقب نسرا يصعد من جانب أحد التلال ويحلق طائرا فى الهواء · وكان النسر يغوص فى الفضـاء البعيد ضـاريا بجناحيه فخورا بقوته · وكانت أشـعة الشمس تنعكس بلمعانها على جناحى النسر كما لو كانت النور المشع من جناحى ملاك شديد البأس· ومع أنه لم تكن هنـاك ثمة مفاجأة متوقعـة الا أنه سرعان ماسقط النسر على الأرض كقطعة من الحجر · وذهب دكتور نورمان ليستطلع الأمر فوجد « عرسة » مزقتها مخالب النسر ولـكن أسنانها الحادة كانت قـد انتشبت بسرعـة فى قلب الطائر العملاق · أما النسر فـكان قـد خطف العرسة وحلق طـائرا بها الى عشه ناسيا أو غير آبه بطبيعتها الغريزية فى الانتقـام · وتحايلت العرسة حتى استقرت على قلب الطائر الـكبير وفلتت من قبضته · ولمـا أفاق النسر للخطر المحدق به ضرب الحيوان الدنيء بعنف ·· ولـكن بعد فوات الأوان· فقد كانت العرسة أسرع منه فى حيلتها القاتلة ·

ونحن حين نفكر فى هذين المخلوقين نستغرب كيف تقوى

العرسة التافهة القبيحة التى يسمونها « لصة الليل » ، والتى لا تزحف الا لاخافة الفيران وصغار الطيور الآمنة، على مواجهة طائر قوى كالنسر ؟ اننا ننظر الى النسر على أنه ملك الطيور ونتحدث عن عمره الذى يضرب به المثل وعن قوة ابصار عينيه اللتين تستطيعان أن تحملقا فى الشمس كما لو كانتا مثلها فى القوة والنفاذ . واكثر من ذلك نجد كلا من روما وفرنسا والمانيا وأوستريا وروسيا تتخذ من النسر شعارها الذى يرمز للقوة والسلطة والبطش . ومع ذلك فما افجع أن نرى حيوانا حقيرا كالعرسة يواجه مخلوقا كبيرا كالنسر ويودى به الى الموت !

ولعل ماذكرناه قد يساعدنا على فهم معنى الآية التى استهللنا بها هذه القصة . لقد قال موسى لبعض رجال بنى اسرائيل « وتعلمون خطيتكم التى تصييكم » ومع أن اللهيقول لنا كثيرا نفس هذه العبارة الا أننا كثيرا مانهمل قوله تعالى . ولنأخذ مثلا خطية مثل محبة الذات أو الكذب أو الفكر الشرير . ألسنا نعتقد أنها كلها أشياء بسيطة وتافهة ومن السهل التخلص منها . انه بمثل هذا الأسلوب كان النسر يفكر . لقد اعتقد أن ضربة واحدة من أحد جناحيه كفيلة بأن تفقد العرسة وعيها وتقضى عليها وتهلكها . ولكن العرسة استطاعت أن تحتال على الطائر الكبير وتخرج من قبضته القوية لتكشف عن قلبه فتطعنه وتفترسه !

والآن وبافتراض أن النسر يعمر طويلا فما قيمة هـذا العمر الطويل الذى لابد له يوما من نهاية ؟ ان بامكاننا ـ انا وانت ـ اذا شئنا أن نحظى بحيـاة ابدية ليس لها نهاية ! ثم اذا كان فى امكان عين النسر القوية ان تتفرس فى الشمس، فدعنى أقول لك ان فى امكانك انت ايضا ان تنظر فى وجـه الله ! واذا كان فى استطاعة النسر أن يرتفع فى الجو ففى امكانك أن تصعد الى سماء السموات لتحيا مع الله ذاته !! انه لمن الضرورى لـكل انسان أن يكون على حـذر من مثل تلك الخطايا التى قـد لا يأخذها اولا مأخذ الجد بل يعتبرها موضوعا لمسرته وتسليته · ولـكن سرعان ماتتسلل هـذه الخطايا كالعرسة ويتحول هدوءها الى حركه دائبـة لتحتال عليك وتتمكن منك وتأخذ طريقها الى قلبـك · ربما تستطيع وقتا ما أن تحلق الى أعلى · ولـكن اعلم انه ان كانت هناك خطيـة ترتفع معك فانما لتصيبك وتحدرك الى أسفل سافلين · ومع ذلك فاذا كنت تعتز بالمسرات والبركات الروحيـة التى يهبها لك الرب يسوع فهذه سوف تساعـدك على أن ترتفع وترتقى وتسمو بدلا من أن تفسد وتخرب حياتك · واعلم أن الخطيـة توخز القلب بالعـار · أما بر يسوع فيتوج قلبـك باكليل مجد لا يتدنس ولا يفنى ولا يضمحل ·

٨

الشيطان فى شكل ملاك

« لا عجب لأن الشيطان نفسه يغير شكله الى شبه ملاك نور » ٢ كو ١١ : ١٤ ٠

ليس من صفة ينعت بها الكتاب المقدس الشيطان أروع من كونه « كذاب وأبو الكذاب » يو ٨ : ٤٤ والكذب فى مضمونه يحمل معنى الحيلة والخديعة ٠ وكم من مرة حاول ويحاول الشيطان أن يزين الخطية فى عيني الانسان٠ وبسبب ذلك وبغير احتراس ، يسقط الانسان فى الخطية ويمارسها ويتعود عليها ويستعذبها ٠

وتبلغ الخديعة بالشيطان أنه يغير نفسه وشكله احيانا الى شبه ملاك نور لكى يصدقه الانسان ٠ وهنا يجدر القول بانه من اللازم أن يفحص الانسان المؤمن الأمور بأسلوب روحى ٠ ان الكثير مما نسمع عنه من معجزات تظهر فيها اشباح الملائكة او القديسين ، ليست بمعجزات ، وليس من يظهرون فيها هم ملائكة او قديسون ، ولاختبار حقيقة الرؤيا والمرئيين ، علينا فى هذه الحالة أن نرشم علامة الصليب ٠

فاذا اختفى المنظر للحال علمنا أن الذين رأيناهم لا يعدوا أن يكونوا شياطين أو أرواح نجسة جاءوا لخداعنا · أما اذا استمرت الرؤيا مع استمرار رشم الصليب فاننا نأخذ بركة ونعمة خاصة · وهنا ينبغى أن ندرك قوة الصليب وفاعليته فى طرد الشياطين وارعابهم ·

ان تشكل الشيطان وتجسده ليس بالأمر المستغرب· فهو اذ تجسد قديما فى الحية احتال على حواء فى جنة عدن وأسقطها وآدم فى خطية المخالفة · ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل عاقب الله الانسان وأخرجه من جنة عدن ليعمل الأرض ويفلحها بالتعب والعرق ·

ويذكر التاريخ الكنسى أن القديس « مارتن » الذى عاش فى القرن الرابع الميلادى أيام يوليانوس الكافر · وصار فيما بعد أسقفا لمدينة « تور » فى بلاد الغال ،كانت لديه موهبة تمييز الأرواح · وقد قيل أنه كثيرا ما كانت تتراءى لمارتن قوى العالم غير المنظور بوضوح وبغير ابهام · ولقد قرر تلاميذه أنهم سمعوه يتكلم مع القديسين والملائكة فى قلايته أثناء رهبنته · ويقول مارتن نفسه أن الشيطان ظهر له عدة مرات فى اشكال تنكرية مختلفة وتخاطب معه · ويحدثنا التقليد كيف أن الشيطان تراءى مرة له بمجد عظيم وهو مكلل باكليل من الذهب · وقال الشيطان

لـارتن عن نفسه بكل جسارة ووقاحة انه « السيد المسيح » وهو على وشك المجيء الثـاني · ثم اخبره انه فضل ان يعلن ذاته له اولا قبل ان يظهر للعـالم ! غير ان القـديس اجابه بالقول « لـكن يسوع ربى لم يخبرنا انه سياتي ثانية بهذه الصورة البديعة فى اكليل لامع متلالىء · اننى لا اصـدق مجيء المسيح الا اذا كان بنفس الصورة التى بها قـد تالم · وفوق هـذا فاننى لا اصـدق ان لم ارى فيـه بوضوح تلك الجروح التى احتمل آلامها فوق الصليب » واذ سمع ابليس هذه الـكلمات وعلى الأخص كلمة « الصليب » ولى هاربا تاركا المـكان ومخلفا وراءه فى القلاية دخانا منتن الرائحة ملأ كل المـكان ·

والعجيب أن الشيطان استمر يلح على القديس ويظهر له حتى ساعة موته · ولمـا دنا أجل القديس رأى الشيطان واقفـا بجواره · وكانت آخر كلماته التى سمعها من كانوا حوله « ما الذى أتى بك حتى تقف هنـا أيها الوحش الكاسر؟ ليس لك نصيب فى · ان صـدر ابراهيم يتلقانى » ·

٩

قــوس قــزح فى الوحل

« يضىء السبيل وراءه ... » أى ٤١ : ٣٢ ٠

اعجب معى يا أخى فقد تعلمت يوما عظة من رصــيف الشارع ٠ وكان الطقس يومها معتدلا والهواء دافئا وأشعة الشمس تسطع فى مستهل الربيع ٠ أما تحت أرجلنا فــكانت الأرض مبتلة وموحلة ٠ وكان التقرير الذى قدمه له صــديق يومها أن « اليوم جميل ولــكنه موحل » وفجأة ومض أمامى شىء جعلنى أتوقف عن المسير ٠ وبدا الشىء لامعا ساطعــا كبلاطة « قيشانى » ملساء نظيفــة فى أرضية قصر أحدالملوك أو كحجر كريم نقى فىافريز تلك المدينة السماوية التىوصفها يوحنا فى رؤياه ٠

ترى ماذا كان هذا الشىء ؟! انه لم يكن سوى جزء من شعاع الشمس سقط بألوان الطيف الجميلة من خلال مصباح عربة ثم انكسر منه على رصيف الشارعفبدا الرصيف الموحل

رائعا · ومع أن أناسا كثيرين مروا بهذا المكان وكانت أقدامهم عليه رائحة غادية ، الا أنهم لم يفطنوا لهذا المنظر الجميل · غير أنه من حسن حظي أن قدمي الموحلة المبتلة لما اقتربت من المكان لم تشأ أن تعبث بجماله أو تحتم بهاء بريقه وتألقه · وعندئذ تذكرت ما سبق قراته لأحد الكتاب عما يمكن لله أن يصنع من الطين والوحل اشياء جميلة · فهو تعالى يخلق من الطين بعد تنقيته وتهذيبه مادة تصلح لصنع افضل انواع الصيني · وبمزيد من التنقية والتهذيب يخلق أيضا من نفس هذا الطمي حجر « عين الهر » وهو حجر ثمين ذو الوان بديعة ·

وما ينطبق على الطين ينطبق على غيره من الأوليات البدائية ، فمن الرمل يتكون « الياقوت » ومن الهباب والفحومات يتكون « الماس » ومن الماء يصنع الله أشكالا عديدة كلها تنطق بالجمال والحياة ابتداء من قطرات الندى وأمواج البحر وحتى بلورات الثلج ·

ولقد تذكرت أيضا أن هذا هو أيضا مافعله الربيسوع أيام تمجده على الأرض· الم يخلق من الطين عينين جديدتين بديعتين للمولود أعمى ؟! بل أكثر من هذا ، كان يسوع يجول وسط القطيع الصغير ، اولئك القوم الخطاة والمنبوذون

والمزدرى بهم ، الذين نظر اليهم الفريسون شذرا كوحل بشرى حقير · فماذا فعل بهم يسوع ؟ صنع يسوع من هؤلاء الرعاع رجالا حقيقيين ونساء نظيفات طاهرات تقيات · بل وقدكشف الرب في الطين عن جواهر غالية رصع بها تاجه السرمدى الأبدى · وكان من امثال هؤلاء متى وزكا ومريم المجدلية التي اخرج منها سبعة شياطين وكثيرين غيرهم · وشدتنى الذاكرة ايضا لكى استعرض اولئك الرسل والقديسين رواد المسيحية الاوائل الذين تعلموا من سيدهم ومعلمهم أن يروا اشعة محبته السماوية في افقر الناس واشر الخطاة واحقر الاماكن واقبحها ·

وسرعان مامضت العربة وعبر النور من على رصيف الشارع · ومع ذلك فقد بقى الشيء اللامع المضيء في قلبى متوهجا متقدا بالثقة والايمان والفرح · ومفهوم الثقةوالايمان في نظرى ، هو انه اذا كان الله استطاع أن يصنع من الطين جواهر ثمينة غالية ويخلق من اشر الخطاة قديسين لامعين، فانه يستطيع أن يصنع منى ومنك نفس هذا الشيء لو اتجهنا بقلوبنا نحوه وسلمنا انفسنا له · اما الفرح ، فالطريق اليه هنا ليس مجرد الاشتياق الى السماء والرجاء فى وعد الله الحلو المرموز اليه بقوس قزح ، بل أن نحس بالسماءهنا في حياتنا اليومية ، ونتمثل قوس قزح وعد الله في اعماق

الوحل والطين ، ونرىأنوار السماء تلمع فى الدروب والسبل التى نسلك فيها أو نمارس بها واجباتنا العادية ونساعد الآخرين على أن يروها هم أيضا ·

وعندئذ لا نرى قوس قزح وحده فى الوحل ، بل نرى الله نفسه وقت التجربة والضيق والظلمة الحالكة ·· نراه ونحس به ونمتلكه لأنفسنا ·

١٠

جمـــال الســماء

« هوذا مسكن الله مع النـاس وهو سيسكن معهم وهم يكونون له شعبا والله نفسه يكون معهم الها لهم » رؤ ٢١ : ٣ ·

لشد ما تؤلمنى الذكرى · فانا كنت مسيحيا بالاسم وقد طال بى الوقت بعيـدا عن الله وعن الايمان وعن الكنيسة· وكانت معلوماتى عن ابسط الايمانيات ضحلة وتافهة · وفجاة هزتنى تجربة فقد ابنتى الوحيدة هزا عنيفـا · وقـد حزنت عليها حزنا شـديدا بغير رجاء · وتقـاطرت على منزلى جحافل المعزين · لـكنهم كانوا للأسف معزين متعبين · لقد سمعت منهم الـكثير من العبـارات التى ظنوا أنهم يشددونى ويعزونى بها « البقيـة فى حيـاتك » « شد حيلك » « رحمة الله واسعة » « الرب يعينـك » لـكنى لم افهم ماذا تعنيه مثل هذه العبارات الجوفاء !

وفى احـد الأيام زارنى فى منزلى خادم من خـدام الكنيسة · وحدثنى حديثا لم يكن عندى قدرة على استيعابه·

ولـكن كان فيـه ما يستحق التفكير · قال الرجل ان ابنتي طفـلة صـغيرة بريئـة لم تعمل خطيـة ولم يوجد في فمها غش وقـد تركت هـذا العالم وهي طـاهرة بلا عيب · ولهذا كله فان الله قـد ضمها من اوجه الشر واسكنها الفردوس ولسوف تقوم ثانيـة في قيـامة الأموات وتسكن في السماء الى الأبد · وألح على الرجل أن ابنتى لابد أن تكون السـماء من نصيبها · وتعجبت من حديث الرجل عن السماء وقلت في نفسي ترى لو أن ابنتى حقـا في السماء فـكيف الأمن لوجودها هنـاك وحدها ؟ اهكـذا تسـتطيع ابنتى ان تعيش وحدها في هـذا المـكان الموحش ؟ ولقـد ظننت وقتها ان السماء برية فسيحة قاحلة جدباء · واشفقت على ابنتى ان تسكن هنـاك وزاد حزنى على فراقها · ومرت سنتان على وأنا مازلت حزينـا مر النفس · وفقـدت أحد اولادى وكان في سن الشباب · وقـد كان معروفا بتدينه وتمسكه بالايمان ومثـابرته على التـوبة والاعتراف والتنـاول من الأسرار المقـدسة · وزاد حزنى عن الأول · لـكن الخادم اتانى ايضا هـذه المرة وعزاني بكلمات مشابهة وطمـاننى بأن ولدى هذا ستكون السماء ايضا من نصيبه · وتعـزيت بعض الشيء · فقـد أدركت الآن أن ابنتى ليست وحـدها ولـكن اخاها قد لحق بهـا ولابد انه الآن يؤنس وحدتها · ومرت بى الأيام وهى تحمل لى أحداثا من عام الى عام · لقـد مات الولد

الثـــانى · ثم انتقلت بعـده زوجتى ايضـا الى الأمجـاد السماوية · ومات أقرباء واصـدقاء طيبون · وعندئذ بدأت أتعزى اكثر وأحسست أن السماء ليستبالـكان الموحش كما ظننت أولا · انهـا مكان التقـــاء الأحبـــة والأصـدقاء · وتمنيت لو ألحق بأحبابى هؤلاء لـكى يلتئم شملنا من جديد ·

وتشوقت أن أتعرف اكثر على السماء · فقرأت الكتاب المقدس الذى هو دليلنـا الى السماء · وكم أثلج صـدرى قول الرب يسوع عنهـا « في بيت أبى منـازل كثيرة » يو ١٤ : ٢ · بل كم تهللت وفرحت برؤيا يوحنـا التى تؤكد أنه عاين السماء وحياها من بعيـد وأعطانا عنها وصفا رائعا · فقـد قال عنها « رأيت المـدينة المقـدسة أورشليم الجـديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » رؤ ٢١ : ٢ وقال انها « مسكن الله مع النـاس » رؤ ٢١:٣ · وسيمسح الله كل دمعـة من عيونهم والموت لا يكون فى ما بعد ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع » رؤ ٢١ : ٤ والسماء ليست فقط مكان الملائـكة وتسـابيحهم لـكنها ايضـا مكان الأطهار والمؤمنين والتـائبين والقـديسين « جمـع كبير لم يستطع أحـد أن يعـده من كل الأمم والقبـــائل والشعوب والألسنة ·· متسربلين بثيـــاب بيض وفى أيديهم سـعف النخل » رؤ ٧ : ٩ ·

وفكرت وعاودت التفكير · فما أروع السماء ! ترى هل يكون نصيبى أن اسكنها ؟ وقرأت فى الرؤيا « وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت » رؤ ٢١ : ٨ وأصابتنى قشعريرة وقررت أن اتوب · وفعلا جاهدت من أجل توبة حقيقية واعترفت بخطاياى أمام الأب الكاهن الذى شجعنى وعزانى وقربنى من الأسرار المقدسة · ولا اكتمك اننى بالفعل ملأنى سلام كامل وازداد تعلقى بالسماء · ورددت قول الرسول « لى اشتهاء أن انطلق وأكون مع المسيح · ذاك أفضل جدا » فى ١ : ٢٣ وما زلت أردد القول ولسوف أردده حتى يوم اللقاء ·

ضبط البوصلة

« الى مياه الراحة يوردنى · يرد نفسى »
مز ٢٣ : ٢ر٣ ·

نحن حين نقرأ هذه الكلمات أو نترنم بها ، تطالعنا للتو صورة الراعى وغنمه وقد أريضها فى المراعى الخضراء قرب مياه الراحة الهادئة · أما أنا فقد قصدت أن أحمل هذه الكلمات على معنى آخرى ·

ودعونى أصحبكم الى أحد المرافىء المشهورة وهو مرفأ « جاريلوش » على مضيق « سلايد » وهو مكان يتميز بمياهه الهادئة الساكنة · ولعل السبب فى ذلك أن له مدخلا ضيق يعمل كسد يمنع مياه البحر من الدخول اليه · وتحيط بالمرفأ جبال عالية شاهقة تصد عنه الريح · وانه لمنظر رائع حين يرى الانسان ظلال تلك الجبال وكذا السموات التى تعلوها تنعكس على سطح هذا المرفأ كما على مرآة هادئة فى هدوء وسكون عميقين ·

وكثيرا مايرى الناس فى هذا المرفأ سفنا من كل نوع · فمن المراكب البخارية الى عبارات المحيطات الىسفن الشحن الثقيلة · والسؤال الذى يتبادر للذهن هو « ماذا تعمل كل هذه السفن المحتشدة هناك ؟ ولماذا ترسو فى المرفأ مضيعة وقتا كان يمكنها أن تقطعه عبر المحيط فى سعيها لأعمالها فى العالم الكبير ؟ » ·

أما ماذا تعمل هذه السفن . فالحقيقة أنها تعمل فى هذا المرفأ عملا لاتستطيع أن تعمله خارجه · أن كل سفينة فى حاجة أن ترسو فيه لتضبط بوصلتها · والبوصلة كما نعلم هى روح السفينة وميزانها الدقيق · والمفروض أن لكل بوصلة ابرة دقيقة ينبغى أن تصوب بدقة وصدق · ولذا فان مجرد اشتباه أى مركب أنها ضلت الطريق يلزمها أن تلقى مراسيها فى هذه المياه الساكنة الهادئة لتضبط بوصلتها لأن انحراف المركب أو ميلانها أو تأرجحها صعودا وهبوطا من جراء الأمواج والتيارات والريح الهابة لا يسمح لها بضبط البوصلة · ولذا فان رسوها فى المياه الهادئة هو فقط الذى يمكنها من ضبط بوصلتها ورد روحها ونفسها اليها ·

والآن دعنا ندرك أن لحياة كل منا بوصلة خاصة · وبوصلة الانسان هو الضمير ذلك المرشد الدقيق الذى ينبهنا

للخطأ ويدلنا على الصواب · ولكن الضمير ـ لسبب أو لآخر ـ قد يميل بنا أحيانا في قليل أو كثير نحو الضلال ولذا فنحن كالسفينة ينبغي أن نخلو من مشغوليات الحياة اليومية ونخلد الى مياه الراحة لنضبط بوصلتنا ·

ان كلا منا في حاجة الى الهدوء والسكون · وسبيلنا لذلك أن نحظى بلحظات اختلاء نقضيها يوم الأحد في صلوات القداس الالهي وأخرى نمضيها أيضا كل أيام الأسبوع في مخادعنا مصلين الى أبينا الذي يرى في الخفاء · وهذا الوقت الذي نقضيه مع الله لا يمضي هباء · وكما أن المركب التي تقضي بعض الوقت في ميناء الراحة لتضبط بوصلتها تضمن لنفسها بذلك مسيرة مستقيمة سريعة آمنة . فهكذا نحن ايضا حين نصرف وقتا مع الله ونحضر أمامه ضمائرنا لكي يضبطها ويصححها . نطمئن الى مصيرنا ونضمن نجاتنا من الهلاك الأبدي · وعندئذ يتأكد لنا صدق ترنيمة صاحب المزمور « الى مياه الراحة يوردني · يرد نفسي » ·

١٢

الغرفـــة المتصـدعة

« ٠٠ ضربة فى البيت » لا ١٤ : ٣٥ ٠

نحن حينما نتكلم عادة عن « غرفة متصدعة » فاننـا نرثى لحال من هو ساكن فيها ٠ ان مثل هـذه الغرفة تحتاج الى جـ فى الاصلاح لكى تعود سليمة نظيفة متينة تدخلها الشمس والهواء والضوء ٠ وثمة اشارة الى مثل هذه الغرفة تشدنا الى عبـارة أوردها الـكتاب المقدس فى سفر اللاويين عن « ضربة فى البيت » لا ١٤ : ٣٥ وهنـا أخبركم عن غرفة من هذا النوع بنيت منذ سنوات طويلة ملحقة بالـكنيسة ٠ وقـد كان بنـاؤها من أحجار جيدة رصت بمهارة وعنـاية ولوحت أرضيتها بألواح خشبية سليمة ٠ وبالجملة كان بناء الغرفة عملا طيبـا حقا فيما عدا شيء واحد أن مبناها لم يكن فيه ثقب واحد يسمح بدخول الشمس أو الهواء ٠

ومرت سنوات قليلة واحتـاج الأمر الى اعادة طـلاء الجدران ٠ وبينما العـامل يقوم بالطلاء اذا به يجد أرضية

الغرفة تهوى تحت قدميه · وكانت « ضربة فى البيت » لقد تصدعت الغرفة المتينة · فماذا كان السبب يا ترى ؟ يجيب المتخصص فى العلوم الطبيعية قائلا « ربما كانت حالة ميريوليوس لاكريمانس » ويقول الرجل البسيط ذو المعرفة السطحية « ربما كان السبب هو وجود عفونة فى خشب الأرضية · ومثل هذه العفونة تصيب الخشب عادة تحت ظروف معينة كالظلام والرطوبة والحاجة الى الهواء · ولو انها تعرضت للهواء المتجدد والشمس والدفء ما كان حدث تصدع » ·

والحقيقة ان وجود عفونة فى أرضية البيت لهو ضربة خطيرة · والعلاج الوحيد لذلك بدء ذى بدء هو انتزاع كل قطعة من الخشب يشتبه فى عفونتها ·

هذا عن العفونة فى الخشب · أما العفونة فى القلب فهذا شىء أشد خطرا · ولنسلك نفس الطريق لكى ندرك سبب عفونة القلب · فأنت اذا تركت قلبك مغلقا على ذاته بالأنانية خشية أن تهب أو تهفو عليه أية نسمة أو ريح هواء من الناس المحتاجين الى مساعدتك · وأنت اذا أغلقت عليه فى الظلام دون أن تعرضه لضوء نعمة الله أو لشمس البر المطهرة لخطاياك والمقدسة لحياتك ، فأنت تفسد قلبك وتخربه ربما يبدو لك أول الأمر أن القلب المغلق هو فى أمان وأنك

بمنعك الهواء والضـــوء والشمس عنه تحفظه عزيزا مستحقا الاعتبـــار والاكرام · ولـــكن هى لحظة حين تفتح عليه بعد طول وقت لتعيد اليه بهاءه تجده يهوى ويسقط ويتصدع ·

ان الله اعطانا قلوبا حلوة ونقية وقوية · فيلزمنا الا نغلق عليها المنافذ لـــكى نتعاطف مع احتياجات الآخرين · يلزمنا الا نحجب عنها نور نعمة الله · يلزمنا الا ندع لهيب شمس البر يخبو ويتلاشى ·

ان البيوت تحتاج الى الهواء والضـــوء والدفء والا تعرضت للتصدع · وقلوبنا ايضا تحتاج الى هواء الصـــلاة المنعش ونور كلمة الله الهادى ودفء محبة المسيح لكى تقوى وتتشدد ·

١٣

محبـــة الخطـــاة

« من أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له أن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر » مت ١٨ : ٦ ·

ان الشفقة على الخطاة لهى نوع من التطبيب والعلاج لهم · ولا شك أن الشفقة على الخطاة تنبع من حب عميق وحقيقى · والناس الذين لهم هذا الحب يفهمون بكل تأكيد مغزى هذه الكلمات « الله محبة ومن يثبت فى المحبة يثبت فى الله والله فيه » ١ يو ٤ : ١٦ · وتروى قصة للقديس الأنبا انطونيوس كيفكان حبه واهتمامهكذا شديدا بخاطىء تائب · فقد حدث يوما أن واحدا من الرهبان فى جماعة الأنبا ايليا سقط فى الخطية · فما كان من الجماعة الا انها لفظته من زمرتها · فخرج المقطوع للتو ليلوذ بالأنبا أنطونيوس الذى كان ساعتها قاطنا فى البرية الداخلية · وأسكنه الأنبا انطونيوس معه فترة من الزمان · ثم اطلقه ليعود ثانية الى جماعته التى سبق أن قطعته · ولكن اخوته

اذ راوه دفعوه للحال بقسوة وطردوه ثانية · فهرب الأخ كما فعل أولا الى القديس انطونيوس وهو يقول له « يا أبى · خذنى عندك · فهم لا يقبلوننى معهم » فتأثر القديس واكتأب جدا وبعث برسالة للاخوة قائلا لهم مثلا « قاست احدى المراكب منأعاصير شديدة فى البحر · وضاعت كل حمولتها · الا أن البحارة بعد مجهود شاق استطاعوا أن يرسوا المركب الى البر · هل تريدون الآن أن تدفعوها بعنف الى أعماق الموج فتغرقوا المركب التى أنقذت منذ قليل ؟! » وفضالاخوة الرسالة وحللوها · واذ فهموا مغزاها غمرهم كثير منالخجل وللحال قبلوا الأخ الذى سبق أن أخطأ ·

ويروى التقليد أيضا كيف أن القديس « بيساريون » كان أيضا يتبع أسلوب الأنبا أنطونيوس · وقد شارك الرب اختباره الحلو الذى يتمثل فى قول الوحى عنه أنه كان « يأكل مع العشارين والخطاة » · فقد أخطأ مرة أحد الأخوة · فما كان من الكاهن أب اعتراف الجماعة الرهبانية الا أن أمره بالخروج وقطعه من الجماعة · وعندئذ قام الانبا « بيساريون » وغادر المكان مع الأخ الخاطىء وهو يصيح « وأنا أيضا رجل خاطىء » ·

ان الأمر لا يحتاج الى كسر نفس الخاطىء وتوبيخه وتشديد العقوبة عليه بقدر ما ينبغى أن يكون الانسان رقيقا

فى معاملته مقـدما له كل الحب· ان محبة الخطاة عمل الهى عمله من قبل سيدنا يسوع المسيح على عود الصليب · وهذا العمل يفيد فى كسب الخطاة · ماذا يفيـدنى أن أقطع رجاء الخـاطىء وأسد أمامه الأبواب فيفشل ولا يجد له خلاصا · لقـد قال السيد المسيح « لم آت لأدعو أبرارا بل خطاة الى التوبة » مت ٩ : ١٣ « لا يحتـاج الأصـحاء الى طبيب بل المرضى » مت ٩ : ١٢ فهل نسمع لقول المسيح ولا نكون بعد عثرة لأحد ؟

١٤

تهمة ألصقت بالسيد المسيح

« ... محب للعشارين والخطاة » لو ٧ : ٣٤

كان امرا عجبا ان يتهم الفريسيون السيد المسيح بأنه « محب للعشارين والخطـاة » وهو الذى جاء لـكى يطلب ويخلص ماقـد هلك . ماذا كان ظنهم فى المسيح المخلص الا يسمى نحو زكا ومتى العشارين وسمعان الفريس والسامرية والمرأة الخاطئة واللص اليمين لـكى يخلصهم ويحفظهم من ابليس ويفتح لهم باب الفردوس المغلق؟ ان سعى السيدالمسيح لانقـاذ الابن الضـال والخروف الضـال هو شغله الشاغل وهو رسالته الأساسية التى من اجلها تجسد وتأنس وقبل آلام موت الصليب فى جسده . فهو يريد أن الـكل يخلصون والى معرفـة الحق يقبلون. وكم يكون جميلا ايضا انتشارك السيد المسيح أيضا فى رسالته ومهمته . ان كسب الخطـاة هو عمل عظيم . وقـد سبق أن قال سليمان الحكيم « رابح النفوس حكيم » أم ١١ : ٣٠ ان علينـا أن نحب الخطـاة ونعاملهم برفق وحنو ولا نقسـو عليهم لـكن نأتى بهم الى المسيح المخلص .

يروى ان احد المتوحدين فى جبل « اثليبيوس » هاجمه يوما بعض اللصوص · فغضب وصاح وجمع حوله رهبان القلالى الذين هبوا لنجدته وقبضوا على اللصوص · واقتيد المجرمون لأقرب مدينة حيث صدر الحكم عليهم بالسجن · وسمع بعض الآباء القديسين بهذا الحكم فغمرهم الاسى بسبب ما أصاب اللصوص من اذى · وجاءوا وأخبروا الأنبا « بيمن » بما حدث · وما كان اكثر حكمته اذ كتب للراهب المتوحد الذى سرقه اللصوص مستنكرا مافعله قائلا : « لقد خدعت نفسك قبل أن تخدع اللصوص بمعاقبتك لهم · وما كان أجدر بك الا تقاوم الاساءة الموجهة اليك لكى تكسب الناس بدل ان تكسر نفوسهم » ·

وقد حكى عن القديس الأنبا « انستاسيوس » انه كسب الخطاة بمحبته لهم · فقد كان عنده مخطوط ثمين يضم العهدين القديم والجديد · ويوما جاءه اخ لزيارته فسرق هذا المخطوط · وبعد قليل اشتاق القديس ان يقرأ اقوال الكتاب المقدس فبحث عنه ولم يجده · وعرف أن الأخ قد سرق مخطوطه · لكنه لم يشأ ان يستدعى هذا الأخ او يطلب منه كتابه خشية ان يكذب الأخ قائلا ان الكتاب ليس عنده ، فتصبح خطيته خطيتين السرقة والكذب ·

أما السارق فقد أخذ المخطوط ليبيعه فى مدينة قريبة ·
واذ وجد واحدا يشتريه فقد حدد للكتاب ثمنا معينا له·
فاستمهله المشترى قائلا ، اسمح بأن تعطينى المخطوط لكى
أسأل ان كان يساوى الثمن الذى حددته أم لا ، فسمح له·
وذهب الرجل للتو للانبا ، انستاسيوس ، وقال له « ياأبى
أنظر هذا الكتاب · هل ترى أنه يستحق هذا الثمن حقا ؟
انه بهذا الثمن يريد انسان أن يبيعنى اياه ، فأجاب القديس
« انه حقا كتاب قيم · وهو يستحق تماما الثمن الذى عرض
عليك به ، عندئذ رجع الرجل الى البائع وهو يقول له « خذ
الثمن الذى حددته · لقد عرضت الكتاب على القديس
الأنبا أنستاسيوس نفسه وأخبرنى انه يساوى هذا الثمن
« فرد الرجل ، وهل أضاف الأنبا انستاسيوس كلاما آخر
غير ذلك ؟ ، فقال « لا · انه لم يزد عما قلته لك ، حينئذ
أجاب السارق « لقد غيرت فكرى ثانية فى هذا الأمر ·
وأنا لست براغب أن أبيع الكتاب ، قال هذا وقلبه يتقطع·
ثم أسرع الى قلاية الأنبا أنستاسيوس وارتمى على الأرض
وضرب مطانية وهو يذرف دموع الندامة متوسلا الى القديس
أن يغفر له ويسترجع كتابه · ولكن أنستاسيوس رفض أخذ

كتابه قائلا ، اذهب · الرب يباركك يا اخى · خذ الكتاب لنفسك · أننى اهبه لك بدون مقابل ، ولكن الرجل ألح ببكاء وتوسل للقديس قائلا ، مالم تسترجع كتابك يا أبى فلن أحصل على سلام بالكلية ، وبعد جهد طويل رضى انستاسيوس أن يسترجع كتابه · ومن يومها وهذا الأخ يحفظ جميل ومحبة انستاسيوس وقد تسبب هذا فى تغيير حياته وتميزه فى القداسة ·

كلنا فى الكنيسة

« وخاف وقال ما أرهب هذا المكان · ماهذا الا بيت الله وهذا باب السماء » تك ٢٨:١٧

الصلاة جائزة فى كل مكان · هذا حق والله نفسه يقول « كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم » تث ١١ : ٢٤ لكن الله ميز لنفسه قدسا خاصا وسماه « مسكن قدسه » مز ٦٨ : ٥ ودعا الناس قائلا « مقدسى تهابون » لا ١٩ : ٣٠ فالكنيسة اذا هى بيت الله الذى يجب على كل المؤمنين أن يوقروه ويقدسوه اكثر من كل الأمكنة ·

وترجع قداسة الكنيسة الى انها مكان للذكريات المقدسة · فيعقوب اذ نام فرأى الرب فى رؤياه ونال منه وعدا بالبركة كان أول ما عمله بعد يقظته أن قال ، حقا ان الرب فى هذا المكان ··· ما هذا الا بيت الله « وبكر يعقوب فى الصباح وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه وأقامه عمودا وصب زيتا على رأسه ودعا اسم ذلك المكان

بيت ايل اى بيت الله (تك ٢٨ : ١٦ـ١٩) وهل هناك افضل من أن نتخذ من مكان الذكريات بيتا لله ؟! وبيت الله فى العهد الجديد انما هو ايضا بيتللذكريات المقدسة بما لايقاس على ذكريات العهد القديم التى لم تكن الا رموزا لبركات عتيدة وخيرات افضل . ففى الكنيسة بيت الله اعتمدنا ونحن صغار فنلنا بركة الميلاد الثانى . وفيها رشمنا بالميرون المقدس ومارسنا سر مسحة الروح القدس . وفيها نعترف بخطايانا تائبين امام الأب الكاهن . وفيها نتناول جسد الرب ودمه الأقدسين فنثبت فى الله وننال بركة الغفران وهبة الحياة الكاملة فى المسيح يسوع . فهل هناك اذا ما يحول دون ارتياد بيت الله والاستمتاع بذكرياته ؟!

والكنيسة فوق ذلك هى « مسكن الله مع الناس » وبهذا تشير الى أورشليم الجديدة المهيأة كعروس مزينة لرجلها (رؤ ٢١ : ٢) لقد أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها (أف ٥ : ٢٥) وهو بحبه لها يؤكد لنا الصلة المتينة التى يجب أن تربطنا بها كعروس متحدة بعريسها . وهل هناك اروع من هذا الاتحاد الذى يظهر فى الكنيسة عند اجتماع المؤمنين بأبيهم السماوى ؟! ان الأمر يحتاج أن نعتاد الذهاب الى الكنيسة حيث نرتفع بقلوبنا نحو الله ونرنو بأبصارنا اليه . بل يجب علينا عند ذهابنا الى

الكنيسة ان نصطحب معنا اولادنا ليعتادوا هم ايضا على هذا الجو الملائكي · فان الصغار يستطيعون ان يختبروا جمال هذا الجو الروحي في الكنيسة اكثر من الكبار لأن طبيعتهم الغضة وبساطتهم ونقاوتهم وشفافيتهم أقرب الى اقتبال مثل هذه الاختبارات الحلوه عن غيرهم · واننا باصطحابنا اولادنا الى الكنيسة نعمل على زيادة الصلة بيننا وبينهم كاسرة متحدة مترابطة غير مهددة بالتفكك والانحلال · ان صحبتنا لأولادنا وبناتنا الى الكنيسة لهو من أجل الخدمات التي علينا ان نؤديها للجيل الجديد · فهذه الصحبة تساعدهم لكي ينشأوا محبين لوالديهم ومنسجمين مع المجتمع · وهذه في نفس الوقت تساعدهم ، كي يتربوا في احضان امهم الروحية عارفين بفضلها مضحين لأجلها مثلما ضحى من قبل القديسون والشهداء ·

وان مافي الكنيسة ايضا من فنون وطقوس بديعة هادفة كفيل بأن يشبع في الطفل حاسته الفنية · ان الذى يذوق الجمال الروحي يترق للملكوت في هذا الجو المبهج السار · والكنيسة غنية بما فيها من ايقونات مقدسة ونقوش بديعة وثريات وشموع ومرئيات بديعة رائعة تخطف البصر وتبهر العين وترفع القلب للتأمل الطاهر في شخص الرب يسوع وقديسيه · وفي الكنيسة علاوة على هذا نغمات

تشدو الأذن وترهفها لكى تسمع الكلام الطيب التسابيح فتشترك حاسة السمع مع باقى الحواس نحو الله والتمتع بالصلاة ·

حقيقة انه اذا كنا نرغب ان « يكون بنونا مثل النامية فى شبيبتها · بناتنا كاعمدة الزوايا حسب بناء هيكل « مز ١٤٤ : ١٢ فلا سبيل لذلك نكون نحن واياهم دائما فى الكنيسة نتمتع بالله أنفسنا امامه ·

ابتهـــال

رباه ..
يامن تريد ان الـكل يخلصون ،
والى معرفة الحق يقبلون .
هلم فخـذنا الى فوق ..
في سماح الروح ،
نحلق متأملين في كلمتك ،
لـكي نعرف الحق ونحس به .
دعنـا يا رب
نجد لأنفسنا وقتـا بهيا ،
فيـه نهرع اليـك
فنستغرق هائمين في محبتك .
ما أحلى ان نجتلى حبك
فهو أطيب من الخمر .
انك شهى يا الهى .
فأهلني لأتذوقك . آمين

كل ما تطلبونه في الصلاة
مؤمنين تنالونه
متى ٢١ : ٢٢

فهرس

		صفحة
	تقـــــديم	٧
١	ـ باب يغلق وباب يفتح	٩
٢	ـ قوة طفل	١٢
٣	ـ الغواصـــة المفقودة	١٦
٤	ـ بين الصليب والتين الشوكى	١٩
٥	ـ الجواب اللين	٢٢
٦	ـ جـزاء الغفـران	٢٥
٧	ـ النسر وابن عرس	٢٨
٨	ـ الشيطان فى شكل ملاك	٣١
٩	ـ قوس قزح فى الوحل	٣٤
١٠	ـ جمـــال السماء	٣٨
١١	ـ ضـــبط البوصـــلة	٤٢
١٢	ـ الغرفـــة المتصـــدعة	٤٥
١٣	ـ محبـــة الخطـــاة	٤٨
١٤	ـ تهة الصقت بالسيد المسيح	٥١
١٥	ـ كلنا فى الـكنيسة	٥٥

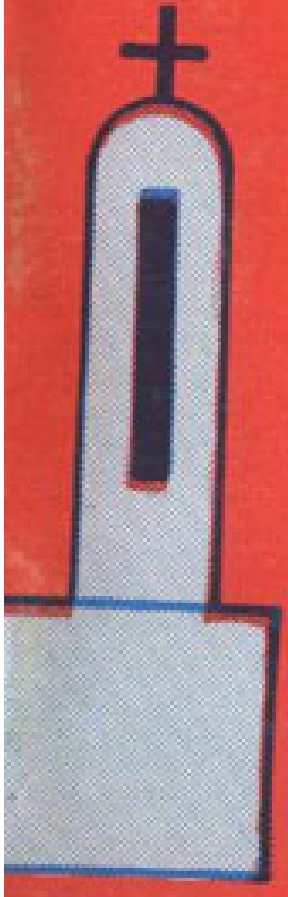

مكتبة المحبة
٩ شارع كامل صدقي بالفجالة
ت: ٩٣٩٢٩١ - ٩٠٣٨٤٢ ص.ب: ٦٠ »